Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ابيوليوس فى القرن الثانى للميلاد وهى تبدو كما لو كانت قصـــة من قصص « ألف ليلة ٠٠ » ٠ كما يتحدث عن كلمة الفنان وعلاقتها بالحمار ٠ فيرى أن المتحذلقين هم الذين يحرمون اطلاقها على أصحاب الفنون ، لأنهـا اسم حمار الوحش عند العرب كما يزعمون ٠ وليس الفنان اسما لحمار الوحش بل صفة يوصف بهـــا لأنه كثير الخطوط ٠٠ والفن من أسماء الخط وأسماء الفرع وأسماء الغصن ، وكل شيء من الأشياء ذوات الأفانين ٠ واذا وصف حمار الوحش بالفنان فكما يوصف بكثرة الخطوط أو بالسرعة أو بما شئت من الصفات ٠ ولا يقال اذن أن صاحب الخطوط ـ مثلا ـ صفة لا يوصف بها الخطاط ٠ أو أن السريع صفة لا يوصف بها القطار ٠

وأول حديث للعقاد عن حمار بريدان ـ على قدر علمنا ـ جاء عرضا أثناء قراءته لكتاب « التعادلية » ٠ فقد تهكم على آراء توفيق الحكيم زميله بصحف « دار أخبـار اليـوم » قائلا : « ان السلامة فى رأى صـديقنا الفيلسوف هى السير فى وسط الطريق بين الرصيفين ٠ لا على الرصيف الأيمن ولا على الرصيف الأيسر ، بل فى مكان متعادل بين الرصيفين ٠ ولابد من الاستعداد قبل ذلك بنمرة الاسعاف ٠٠ ! » ٠ وأراد أن يشبع الحكيم بتهكماته فانتقل الى حمار بريدان المشهور فى التعادل بين حزمتى برسيم ٠ فقد ضربوا المثل بحماره ٠ وقالوا انه يهلك جوعا بين حزمتى البرسيم عن يمينه وعن يساره ، اذا تساوت الحزمتان فى اللون والمقدار والرائحة وسائر المشهيات والمرغبات « وكان من المضحك أن يصور الفلاسفة حمارهم على هواهم ، وأن يتخيلوه واقفا على الحياد بين الحزمتين ، فلا يميل الى هذه أو الى تلك الا بمرجح فى احدى الحزمتين ٠

وهذه فلسفة لن يعترف بها الحمار ولن يعمل بها فى ذلك الموقف ولا فى موقف غيره ، لأنه لا يقف فيه على الحياد ولا يلبث أن يطالب نفسه بالاختيار بين شيئين لا بين حزمتين من البرسيم ٠

لا يلبث أن يطالب نفسه بالاختيار بين الأكل أو الموت جوعا ، ومتى اختار الأكل فانه ليأكل يمينا وشمالا ولا يبالى ذلك التعادل المزعوم بين برسيم اليمين وبرسيم الشمال فانه هو لا يقف على الحياد بين الموت جوعا وأكل البرسيم حيث كان » (٩) ٠

لكنه يعود بعد أقل من شهر لينكر نسبة الحمار الى بريدان فى مقاله : « بين ذوات الأربع » ٠ ويبدو أن موضوع « التعادلية » لم يسعفه لتحقيق النسب فى مقاله : « فلسفة الحكيم » ٠ وربما كان السبب ضيق المساحة المخصصة ، لأنه يتنقل فى معظم يومياته من بستان الى بستان ٠